

روح المعاني

فلئن لقيتك خالين لتعلمن أيي وأيك فارس الأحزاب وقرأ ابن عامر وحمزة وطلحة وابن وثاب والأعمش ستعلمون بقاء الخطاب على حكاية ما قال لهم صالح مجيباً لهم وفي الكشف أو هو كلام على سبيل الالتفات قال صاحب الكشف : أي هو كلام الله تعالى لقوم ثمود على سبيل الالتفات إليهم إما في خطابه تعالى لرسولنا صلى الله عليه وسلم وهو نظير ما حكاه سبحانه عن شعيب فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم بعدما استؤصلوا هلاكاً وهو من بليغ الكلام فيه دلالة على أنهم أحقاء بهذا الوعيد وكأنهم حضور في المجلس حول إليهم الوجه لينعى عليهم جنائياتهم وأما في خطابه D لصالح عليه السلام والمنزل حكاية ذلك الكلام المشتمل على الالتفات وعلى التقديرين لا إشكال فيه كما توهم ولفظ الزمخشري على الأول أدل هو أبلغ انتهى ومن التفت إلى ما قاله الجمهور في الالتفات لا أظنه تسكن نفسه بما ذكر فتأمل وقرأ مجاهد فيما ذكره صاحب اللوامح وأبو قيس الأودي الأشر بثلاث ضمات وتخفيف الراء ويقال : أشر وأشر كحذر وحذر فضمة الشين لغة وضم الهمزة تبع لها .

وحكى الكسائي عن مجاهد ضم الشين دون الهمزة فهو كندس وقرأ أبو حيو الأشر أفعل تفضيل أي البالغ في الشرارة وكذا قرأ قتادة وأبو قلابه أيضاً وهو قليل الاستعمال وإن كان على الأصل كالأخير في قول رؤية : .

بلال خير الناس وابن الأخير وقال أبو حاتم : لا تكاد العرب تتكلم بالأخير والأشر إلا في ضرورة الشعر وأنشد البيت وقال الجوهري : لا يقال الأشر إلا في لغة رديئة وقوله تعالى : إنا مرسلوا الناقة الخ استئناف مسوق لبيان مبادئ الموعود على ما هو الظاهر وبه يتعين كون المراد بالغد وقت نزول العذاب الدنيوي بهم دون يوم القيامة والإرسال حقيقة في البعث وقد جعل هنا كناية عن الإخراج وأريد المعنى الحقيقي معه كما أوماً إليه بعض الأجلة أي إنا مخرجوا الناقة التي سألوها من الهضبة وباعثوها فتنة لهم امتحاناً وجوز إبقاؤها على معناها المعروف فارتقبهم فانظرهم وتبر ما هم فاعلون واصطبر .

27 .

- على إذاهم ولا تعجل حتى يأتي أمر الله تعالى ونبيهم أن الماء وأخبرهم بأن ماء البئر التي لهم قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم و بينهم لتغليب العقلاء وقرأ معاذ عن أبي عمرو قسمة بفتح القاف كل شرب نصيب وحصه منه محتضر .

28 .

- يحضره صاحبه في نوبته فتحتصر الناقة تارة ويحضره أخرى وقيل : يتحول عنه غير صاحبه

من حضر عن كذا تحول عنه وقيل : يمنع عنه غير صاحبه مجاز عن الحظر بالظاء بمعنى المنع بعلاقة السببية فإنمسيب عن حضور صاحبه في نوبته وهو كما ترى وقيل : يحضرون الماء في نوبتهم واللبن فينوبتها والمعنى كل شرب من الماء واللبن يحضرونه أنتم فنادوا أي فأرسلنا الناقة وكانوا على هذه الوتيرة من القسمة فملوا ذلك وعزموا على عقر الناقة فنادوا لعقرها صاحبهم وهو قدار بن سالفأحمير ثمود وكان أجراًهم فتعاطى العقر أي فاجترأ على تعاطيه معظمته غير مكترث به .

فعقر .

29 .

- فأحدث العقر بالناقة وجوز أن يكون المراد فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى اتلسيف فقتلها .

وعلى كل فمفعول تعاطي محذوف والتفريع لا غبار عليه وقيل : تعاطي منزل منزلة اللازم على أن معناه أحدث